

الخطبة المنبرية

دُعَاءُ صَاحِبِ عِلَاقِ شُورَاءِ



مَنْقُولٌ مِنَ السَّجِيلِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسَائِحِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



المُخْطَبَةُ الْأُولَى

الحمد لله الَّذِي جَعَلَ عَاشُورَاءَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِ الْحَمِيدَةِ، وَخَلَّدَ فِيهِ آيَاتٍ وَنِعَمًا رَشِيدَةً، أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَشَرُفَ، وَأَهْلَكَ فِيهِ فِرْعَوْنَ وَتَلَفَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَهُوَ الْمَعْبُودُ حَقًّا حَقًّا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَدَقًا صَدَقًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ وَالَاهُ، وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَاهْتَدَى بِهَدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

انقضى يوم عاشوراء قريبًا، ومرَّ علينا سريعًا، وقد خُلِّدَ هَذَا الْيَوْمُ فِي أَمْتِنَا وَالْأَمَمِ قَبْلُنَا؛ لِمَا فِيهِ مِنْ آيَاتٍ جَلِيلَةٍ، وَعِبَرٍ حَكِيمَةٍ نَبِيلَةٍ؛ مَنْ اسْتَشْرَفَهَا وَاطَّلَعَ

عليها؛ قوي إيمانه، وزاد إيقانه، وعَظُمَ إقباله على الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فَإِنَّهُ متعلقٌ بموسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعدوّ الله فرعونَ.

وهذان الرجلان تكرر ذكرهما في القرآن كثيراً، ولعلّه لم تأت قصةٌ من قصص الأنبياء في القرآن مذكورةً مكرورةً مرّةً بعد مرّةٍ كما جاءت قصص نبيّ الله موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

وإنَّ من جملة ما اندرج فيها من **حِكَمٍ وعِبَرٍ**: ما كان عليه موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من كمال الإقبال على الله، والتعلُّق به، ودوام دعائه، واللَّهَجُ بربوبيّته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فكان ما كان؛ لِمَا كان عليه موسى من الإيمان والإيقان. فكان لموسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** دعواتٌ خالدةٌ؛ تشتمل على أمورٍ عظيمةٍ.

فمن جملة ذلك: دعاءه ربّه إذ قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]؛ إذ أقرَّ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بذنبه، وفرغ إلى ربّه، وسأله مغفرته.

وهذه حال التائبين صدقاً؛ فَإِنَّهُمْ يقرُّون بذنوبهم، ويعترفون لله بخطيئاتهم، ثمَّ يسألون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مغفرته.

فإنَّ العبد إذا أقرَّ لربّه بذنبه، وأظهره خاضعاً له، ملتمساً مغفرته = غفر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له.

وَمِنْ دعاء موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

فَقِيرٌ ﴿[القصص: ٢٤].

فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى وَجَازَتِهِ يَكْتَفِيهِ مَعْنِيَانِ عَظِيمَانِ:

- أَحَدُهُمَا: إِقْرَارُ الْعَبْدِ بِأَنَّ مَا لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ هِيَ مِنَ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فَالْخَيْرُ

كُلُّ الْخَيْرِ الَّذِي يَنْفِيؤُهُ أَحَدُنَا هُوَ مُحَضُّ فَضْلِ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**.

- وَالْآخَرُ: الْإِقْرَارُ بِإِفْتِقَارِ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ؛ **فَإِنَّ فَقْرَ أَحَدُنَا إِلَى اللَّهِ هُوَ غِنَاهُ،**

كَمَا أَنَّ اسْتِغْنَاءَ أَحَدُنَا عَنْ اللَّهِ هُوَ فَقْرُهُ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر].

فَإِذَا أَظْهَرَ الْعَبْدُ فَقْرَهُ، وَأَعْلَنَ لِرَبِّهِ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا هِيَ مُحَضُّ فَضْلِهِ؛

زَادَهُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** نِعْمَةً وَفَضْلاً.

وَمِنْ دُعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قَوْلُهُ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي

أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾ [طه].

وَهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتُ الْأَرْبَعُ فِيهِنَّ مِنَ الْخَيْرِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ؛ إِذْ دَعَا مُوسَى

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبَّهُ:

○ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ؛ لِأَنَّ انْشِرَاحَ الصِّدْرِ تَحْصُلُ بِهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛

فَتَطْيِبُ بِهِ الْحَيَاةَ فِي الدُّنْيَا، وَيَقْوَى الْعَبْدُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَجِدُ

خَيْرَهَا وَبِرَّهَا فِي الْآخِرَةِ.

○ ولا يَتِمُّ للعبد استكمال حاله إِلَّا بتيسير الله الأمور له؛ فهو محتاجٌ إلى سؤال الله أن ييسّر له أمره؛ إذ مهما بلغ من قدرة وقوّة واستطاعةٍ فإنّه لا تدبير له إِلَّا بتيسير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له.

○ وسأل ربّه **عَزَّوَجَلَّ** أن يرزقه بياناً ومنطقاً فصيحاً؛ ليفهم عنه المدعوون ما يريد، وهكذا كلّ أحدٍ يريد أن يعي الناس عنه ويفهموا ما يريد أن يُخاطبهم به؛ فهو محتاجٌ إلى دعاء الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يُلهمه القول السديد بالمنطق الفصيح.

○ وهو أيضاً محتاجٌ في أموره - ولا سيّما في دعوة الناس إلى الحقّ - إلى مُعينٍ له عليه، وأعظم ذلك أن يكون المُعين من أهله؛ فدعا موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه].

ومن دعاء موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قوله: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

فإنّ للإنسان أعداءً - أيُّ أعداءٍ! -، ومن أعظم أعدائه: القوم الظالمون. فإذا دعا بهذا الدُّعاء فزع إلى ربّه **عَزَّوَجَلَّ** سائله النّجاة منهم؛ فإنّه لا مُنْجِي لأحدٍ منّا من كيدٍ يُكاد به ولا بلاءٍ ينزل به إِلَّا بالفرع إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وسؤاله أن ينجّيه، ولهذا قال موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

ومن دعاء موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قوله: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ



خُطْبَةٌ «دُعَاءِ صَاحِبِ عَاشُورَاءِ»

ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿[القصص: ١٧]﴾ أَي لَنْ أَكُونَ مَعِينًا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ.

فَإِنَّ الْعَبْدَ مَفْتَقِرٌ إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذَلِكَ؛ قِيَامًا بِحَقِّ النُّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا.

فَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** عَلَى أَحَدِنَا بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَلَاءٍ جَسِيمَةٍ، فَإِنَّ مِنْ شُكْرِهَا: أَنْ يَكُونَ مَعِينًا لِأَهْلِ الْحَقِّ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ يَسْتَعِيزَ بِرَبِّهِ مَنْ أَنْ يَكُونَ مَعِينًا لِلْمُبْطِلِينَ.

فَذَلِكَ مِنْ دُعَاءِ مُوسَى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**؛ النَّبِيِّ الَّذِي خَلَّدَ اللَّهُ ذِكْرَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَوْمًا نَصَرَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** فِيهِ الْحَقَّ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَخَذَلَ فِيهِ الْبَاطِلَ وَأَوْلِيَاءَهُ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ السّماوات وربّ الأرض ربّ العرش العظيم، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله هو الحقّ المبين، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ورحمته المهداة للعالمين.

اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

لقد كانت دعوات موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** مِرْقَاةً بَلَغَتْهُ الْمَنَازِلُ الْعَالِيَةُ والمقامات الشريفة عند ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وَكُلُّ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ تَدُورُ عَلَى أَمْرَيْنِ:

- **أحدهما:** توجّهه إلى الله، وتعلّقه به.

- **والآخر:** توسّله إلى الله **عَزَّجَلَّ** بربوبيّته بقوله في كلّ دعاء: (ربّ).

واعلموا **رَحِمَكُمُ اللَّهُ** أنّ الله كما وفي لموسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ما سأله،

وأجاب دعاءه؛ فَإِنَّ أَحَدَنَا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَحَدٌ، وَقَدْ قَالَ **تَعَالَى**: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فينبغي أن يُلهمنا يومُ عاشوراءَ تقويةً صلّتنا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ بدعائه متوسّلين إليه بربوبيّته؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالْدُّعَاءِ، وَوَعَدَنَا بِالْإِجَابَةِ؛ فادعوا ربكم ظهوراً وخفياً، واجتهدوا في دعائه سرّاً وإعلناً.

واعلموا أَنَّ قَوَامَ أحوالكم، واستقامة أموركم في دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَاكُمْ: بِأَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَكُمْ مَدْعُوءًا.

وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَدْعُوءٍ سِوَاهُ؛ فَإِنَّ دُعَاءَ غَيْرِ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** شَرُّ أَكْبَرٍ؛ فَالِدَّاعُونَ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هُمُ الْمَوْحِدُونَ، وَالِدَّاعُونَ غَيْرَهُ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

فَتَنَعَّمُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ بِدَعَائِهِ وَحْدَهُ، وَاحْذَرُوا الشُّرْكَ وَأَهْلَهُ، وَلَا تَدْعُوا غَيْرَ رَبِّكُمْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال الله **تَعَالَى**: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فالله الله في دعاء الله؛ فَإِنَّهُ تَمَامُ أحوالكم، واستقامة أموركم، وتحقيق مطالبكم؛ فَإِنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ سِوَاهُ، وَلَا قَادِرَ عَلَى مَا تَرِيدُونَ عِداًه.

اللَّهُمَّ آتْ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعَصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي أَعْمَالِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي أَعْمَارِنَا، وَنَسْأَلُكَ
الْبَرَكَهَ فِي أَقْوَاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي قَوَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي نِيَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ
الْبَرَكَهَ فِي ذَرِّيَّاتِنَا.
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

**أُقِيَّتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الْمَحْرَمِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ
بِمَسْجِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِالمُسْتَشْفَى الْعَسْكَرِيِّ بِحَيِّ السَّلِيمَانِيَّةِ
بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ حَفْظَهَا اللَّهُ دَارًا لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ**

